تفسير سورة الفاتحة

﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾ ﴾

ربِّ العَالَمِينَ : مُربيهم وَمَالِكِهِمْ ومُدبر أُمورهم .

يَوْمِ الدِّينِ : يوم الجزاء ، أو الحساب .

اهْدِنَا الصِّرَاطَ: وفقنا للثبات على الطريق الواضح !

المُسْتَقِيمَ: الذى لا اعوجاج فيه وهو الإسلام .

المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ: اليهود .

الضَّالِّينَ: النصارى وكذا أشباههم في الضلال.

إن أفضل بدايةٍ لعمل العبد، هو أن يبدأ عمله باسم ربه، ...؛ إذ هو الموجود الذي عنده خزائن كل رحمةٍ، والذي لا تزال عيون رحمته تتدفق كل حينٍ وآنٍ، فإن بدء عملٍ ما باسمه، هو كدعائنا إياه ؛ أن يتوجه إلينا برحمته التي لاحدّ لها ولا نهاية ، ويأخذ بأيدينا عند كل عقبةٍ تعترض دون عملنا، ويسعدنا - آخر الأمر - بتكليل عملنا بالنجاح .. وفي هذا اعتراف من جانب العبد بعبوديته، كما أنه - من جانبٍ آخر - ضمان إلهي، لنجاحه الأكيد أيضاً .. وقد امتاز القرآن بالتعبير الدقيق عما يعتري قلب المؤمن من مشاعر وأحاسيس، بكلماتٍ أصدق وأوجز ما تكون، وإن ((البسملة)) و((سورة الفاتحة)) تمثلان هذا النوع من العبارات الدُّعائية .. فقد تجسدت في صورة هذه الألفاظ تلك العاطفة الطبيعية ، التي ربما تنبعث في داخل المرء، على إثر وصوله إلى الحق .

إن كيان الإنسان لمن عظيم ما أُعطي له من عند الله تعالى، وربما تتضح عظمة شأنه من أنك إذا قلت لرجلٍ ما ، أن ينزل عن عينيه ، أو يقطع رجليه، وبعد ذلك سيُتوجّ ملكاً على البلاد، فإنّه ليس هنالك من يرضى بذلك أبداً، وهذا يعني أن العطايا الفطرية الأولية، هي أنمس وأعظم قيمةً من

مملكة ملكٍ بأسرها، ...وكذلك حين يجول الإنسان ببصره في هذا الكون المحيط به، تتجلى له ربوبية الله ورحمته في كل ناحيةٍ.. ويجد هو نفسه في عالمٍ ينسجم ويتلاءم بكل موجوداته وظواهره مع الحياة الإنسانية وحاجاتها ومتطلباتها، على وجه مذهلٍ للغاية .. وهذه المشاهدة تقوده إلى إدراك أنه لا يمكن أن يكون هذا المصنع الكوني الهائل، قد خُلق عبثاً، وأن يُترك سدىً ، وأنه لا بد من أن يأتي يوم يجزى فيه الشاكر لشكره، ويعاقب فيه الكافر على كفره وجحوده .. ثم هو لا يلبث أن يتضرع إلى الله قائلاً : يا رب ، إنك مالك يوم الدين، وها أنا ذا أطرح نفسي على عتبتك، وأسلم نفسي لك، وبك أستعين، تغمدني برحمتك ! يا رب! اهدنا السبيل الذي هو أهدى وأقوم السبل عندك، ووفقنا لنقتدي بعبادك المخلَصين المنعَم عليهم، ونجّنا من أن نتبع سبيل أولئك الذين حادوا عن الجادة، أو الذين استحقوا سخطك، وحل عليهم غضبك لطغيانهم وعنادهم .

إن العبد المطلوب عند الله هو الذي يعيش في هذه الدنيا مغموراً بهذه المشاعر والكيفيات.. وسورة ((الفاتحة)) هي ((صورة مصغرة)) لذلك العبد المؤمن، وأما ماعدا ذلك من القرآن، فهو كله ((صورة مكبرة)) لذلك العبد المؤمن .

❊ ❊ ❊